المحاضرة الثانية عشرة

شرح كتاب الإبانة الصُّغرى للإمام ابن بطة رحمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله، مازلنا مع الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، للإمام ابن بطة العكبري الحنبلي رحمه الله، الشرح معروف بالإبانة الصغرى، وصلنا لفقرة ١٨ على ترقيم المحقق معنا صفحة ١٠٣ على الطبعة التي بين أيدينا تحت عنوان : **من صفات الله الخبرية**

٢٧٩- قال الإمام رحمه الله : ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ماروته العلماء ونقله الثقات أهل الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقيها بالقبول، ولاتردُّ بالمعاريض ولايُقال لِمَ؟ وكيف؟ ولا تحمل على المعقول ولا تضرب لها المقاييس ولايُعمل لها التفاسير إلا مافسره رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رجل من علماء الأمة ممن قوله شفاءٌ وحجة، مثل أحاديث الصفات والرؤية ومثل ماروي :

٢٨٠- أن الله عز وجل يضع السماوات على أُصبع والأرضين على أُصبع، إلى آخر الأحاديث ، ــ طبعاً هنا الإيمان بالصفات صفات الله عز وجل مما ورد في كتاب الله وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم متواترة وآحاداً يجب الإيمان بكل ماورد في هذا الباب ويجب التسليم على

ماكان يتعاطاه السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم من قواعد الإيمان في هذه الأبواب ، وطبعاً مرت بنا أبيات السلم ؛ سلم الوصول في القانون الكلي للأسماء والصفات

وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ *أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الْآيَاتِ*

أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ *فَحَقُّهُ التَّسْلِيمُ وَالْقَبُولُ*

نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ *مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ*

مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ وَلَا تَعْطِيلِ *وَغَيْرِ تكْيِيفٍ وَلَا تَمْثِيلِ*

بَلْ قَوْلُنَا قَوْلُ أَئِمَّةِ الْهُدَى *طُوبَى لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَدِ اهْتَدَى*

وَسَمِّ ذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ *تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلَا تَرْدِيدِ*

قَدْ أَفْصَحَ الْوَحيُ الْمُبِينُ عَنْهُ *فَالْتَمِسِ الْهُدَى الْمُنِيرَ مِنْهُ*

لَا تَتَّبِعْ أَقْوَالَ كُلِّ مَارِدِ *غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعَانِدِ*

فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ *مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ*

*فطبعاً هنا أجمع أهل السنة والجماعة جيلاً بعد جيل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فصباً على إثبات جميع أسماء الله عز وجل وجميع صفانه الذاتية والفعلية على ظاهر كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، تحت شعار قَالَ تَعَالَى:﴿ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ﴾ آل عمران: ٧، مع علمهم لمعنى هده الألفاظ ومعنى هذه الآيات ومعنى هذه الأسماء ومعنى هذه الصفات كلمةً كلمة على الوجه اللائق بالله جل وعلا، كما قلنا :إثباتٌ بلا تمثيل وتنزيهٌ بلاتعطيل، ومرٍّ بنا في أثناء الكتاب كلام الإمام نعيم بن حماد شيخ البخاري رحمه الله وطيب ثراه : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله

تعالى به نفسه كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم تعطيلٌ ولاتمثيل ، **فهنا الإمام رحمه الله يقول : ثم الإيمان والقبول والتصديق بكل ماروته العلماء** ـ مما صح سنده طبعاً، سواءً تُلقي بالقبول على المعنى العام أو استوفى شروط الصحة ودونها حتى لو كان حديثًا حسناً، فذلك كله حجة تثبت به أسماء الله عز وجل وصفاته.

قال : الإيمان والقبول والتصديق بكل ماروته العلماء ونقله الثقات أهل الآثار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقيها بالقبول، ـ فإذاً أؤمن بها وأتلقاها بالقبول وأنشرها في الناس وأبلغها عباد الله سبحانه وتعالى، هذا معنى تبليغ الدين وهذا معنى توحيد رب العالمين سبحانه وتعالى ـ، **ولاترد بالمعاريض،** ـ لاترد هذه الأدلة الظاهرة في إثبات الأسماء والصفات بالذات بالمعاريض. **ولايُقال : لِمَ؟ ولا كيف؟** ـ الإمام البربهاري رحمه الله يقول : ولايقول في صفات الله : لِمَ وكيف ؟ إلا شاكٌ ، لأن الذي سيقول لماذا فعل الله كذا في وقت كذا ؟ ولماذا رضي الله من كذا وسخط على كذا؟ ستقول له ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ الأنبياء: ٢٣، فأنت لما تقول لا يُعجبني سأسأل! فهذا نوع المحادة لله سبحانه وتعالى وهذا أصعب من الشك.

ومن قال كيف فهو قد خاض في عقله فيما لاطاقة له به، لأن مجال الخوض في الكيف بالمغيبات عموماً ليس في مقدور القدرة الإنسانية ولا العقل الإنساني، فكيف بالذي قدر الدنيا والآخرة وخلق الدنيا والآخرة كيف يُخاض فيه؟!! وربنا يقول ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ﴾ البقرة: ٢٥٥، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾ طه: ١١٠، فإذاً هنا لاتُحمل هذه الآثار وهذه الأحاديث وهذه الآيات آيات الصفات على المعقول ، من باب القياس ؛ قياس التمثيل أو القياس الشمولي لانقول : طالما ان كلمة وجه و ج ه فلا نعرف من الوجه إلا ماهو خاص بي أو خاص بولدي أو زوجي أو الحيوان أو الإنسان، نقول له: لا فالله عز وجل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ الشورى: ١١.

ولا تحمل على المعقول ولا تضرب لها المقاييس، ـ طبعاً نحن قلنا : مقاييس جمع قياس، لأننا نقول أن إشكالية الإلحاد في الأسماء والصفات إنما أوتيها أصحابها من قبل أنهم أجروا على الله عز وجل قانون القياس الشمولي أو القياس التمثيلي، أنهم يقولون أن كل كلمة معناها كذا يدخل

فيها صفات الله سبحانه وتعالى على النحو المعروف عند الخلق أو أنه لا يُعرف من لفظ كذا في صفة الله إلا ماكان من معنى كذا في صفة الخلق، يعني لما يقولون أن ربنا داخل في العمومات لتشمل الخلق والجن والإنس إما يقولون أن ربنا له من خلقه نظير له من خلقه شريك له من خلقه نديد، طبعًا لايقول ذلك رصاً ، لكن طريقة القياس تؤدي إلى هذه النتيجة.

فمعنى ذلك يقول : أن أسماء الله وصفاته لاتُضرب لها المقاييس، أيضاً الإمام البربهاري في شرح السنة يقول : واعلم أنه إنما جاء هلاك الجهمية من أنهم فكروا في الرد ، وأدخلوا لِمَ وكيف، وتركوا الأثر ووضعوا القياس وقاسوا الدين على رأيهم فجاءوا بالكفر عياناً لايخفى أنه كفر، وأكفروا الخلق واضطرهم الأمر إلى أن قالوا بالتعطيل.

المشكلة أننا قلنا أن كل معطل كان في الأصل مُشبهاً، المعطل لما يقرأ آيات الصفات أول لما يقرأها يقيسها مباشرة على الخلق فيقع في قلبه أو في ذهنه تشبيه، فيبدأ يدافع عن هذا التشبيه فلايجد مخرجاً منه إلا الرد والجحد والتعطيل؛ لأجل أن لا يبقى على حد ظنه أن ربنا كأحد أو ربنا له نظير أو مثيل لكنه شبَّه أولاً فعطل ثانياً، وأيضاً كل معطل مُشبه لأن هذا المعطل شبه الله عز وجل بالمعدومات والمستحيلات، فالمعطل مثلاً لما يقول أن ربنا ليس له سمع وليس بسميع وليس له بصر وليس ببصير وليس له قدرة وليس بقدير، إذا فماذا تعبد؟! المعطل يعبد عدماً فشبهوا الله عز وجل بالعدم المحض، والمشبه يعبد صنماً لما يقولون ربنا كَكذا ويد الله كيد البشر، وعين الله كعين المخلوقات وقدرة الله كقدرة عباده، فهذا الكلام ضلال مبين.

فنقول الآن : كل معطل مشبه، وكل مشبه معطل من حيثية معينة، ومن اعتبارات معينة، فمشكلة أهل التعطيل أنهم جحدوا صفات الله جل وعلا وأنهم أول ما دخلوا في القرآن ونظروا في آيات الرحمن دخلوها بنفسية المشبه أساساً وبدأ يُحارب، فهذا لايصح، ولا يجرى، لايجرى الذي في القرآن!! لايجري الذي في دماغك، هو داخل ليحارب، الشيطان قد حضره هو أو عفريت هو من تحضيره الخاص وداخل يقاتل في آيات القرآن وآيات وصفات الرحمن سبحانه وتعالى.

يقول : ولايعمل لها التفاسير، ـــ يقصد التفاسير الغير معتمدة، وإلا السلف رضي الله تعالى عنهم لما سُئلوا في تفسير بعض معاني آيات الصفات فسروها بكل وضوح، كما مر معنا في ذكر علو

الله سبحانه وتعالى، لما أبو العالية ومجاهد رحمهما الله سبحانه و تعالى سُئلوا عن معنى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، ماذا يعني (اسْتَوَى) قالا :علا وارتفع، وبعض السلف فسر الاستواء بالاستقرار على العرش، وبعض السلف فسره بالجلوس، بغض النظر هذه أقوال بعيدة لكن المعروف المشهور وموجدة، هم لما سئلوا في التفسير فسروا، قالوا بأن الاستواء بمعنى العلو والارتفاع، وبعضهم صرح من غير مماسة ولامجاسة ولااحتمال يعني أن العرش يحتمل الله سبحانه وتعالى لأن الله عز وجل غني عن العرش ومادونه، هذه معنى ولايُعمل لها التفاسير، ولذلك بعض السلف رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم يُنقل عنه قوله : أمروها كما جاءت بلا كيف ولا معنى، يعني ولامعنى يحتمل فيه كتأويلات المعطلة وكتأويلات المتكلمين .

إلا مافسره رسول الله صلى الله عليه وسلم، ــ وطبعاً من عجيب أمر المعطلة أنه يهرب من جزئية زعماً أو ادعاءً بالتنزيه، ويقع في أصعب منها، يعني أنهم حين يقرؤون حديث النبي صلى الله عليه وسلم تسليماً : ينزل ربك عز وجل في الثلث الأخير من الليل، فقالوا : ينزل أمره، ينزل رحمته، فقال بعض الأئمة : فما بال بعض رحمته لا تنزل إلا في الثلث الأخير من الليل؟! أنت بذلك وسّعته أم ضيقته؟! ضيقتها جداً، إن رحمة الله وسعت كل شيء، أنتم جعلتموها في الثلث الأخير من الليل فقط، فهل همذا ضُبطت المسألة؟! أنت أفسدتها تماماً، هذا يسير على قاعدة جاء يكحلها فعماها، وقصده إنه ينزه، نحن لا ننازعك في القصد ولكن نزّه كما نَزّه رسول الله صلى الله عليه وسلم، نزه كما نزه أبو بكر وعمر، نزه كما نزه الأئمة الأعلام وليس تنزيهًا لأجل هواك ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ هود: ١١٢، فلا تقم بتنزيه وانتهى، بل التنزيه الموروث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الدين.

ولا يُعمل لها التفاسير إلا مافسره رسول الله صلى الله عليه وسلم أو رجلٌ من علماء الأمة ممن قوله شفاء وحجة، ــ من الذي قوله حجة في المعاني علماء اللغة الكبار، الذين سلمت عقائدهم وألسنتهم مع بعض، لأنه قد يوجد إنسان لغوي لا يُشق له غبار لكنه داخل في نفسية المعتزلي، عندنا لغويون كبار جدًا، مدرسة عريضةٍ من مدارس اللغويين الكبار مدرسة البصرة حتى الجماعة النحاة يقول لك عندنا مدرستان : مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة، مدرسة البصرة

معتزلة في أغلبها، ومدرسة الكوفة سنة في أغلبها، فهو حتى النحو لم يُحصر إلا في البصرة والكوفة حتى إن النحو كان موجودًا قبل ماتخلق الكوفة والبصرة أصلاً، فنحن نقول لما نأتي هنا تفسير رجل من علماء الأمة الذين سلمت عقولهم وسلمت ألسنتهم وسلمت معتقداتهم، إن الرجل أصلاً سليم المعتقد، ثم أصبح إمامًا في اللغة إذا فتكلم، أهلاً وسهلاً، فلان كلامه حجة في تفسير القرآن، فلان كلامه حجة في بيان اللغة العربية، فلان كلامه حجة في ذكر كذا فأهلاً وسهلاً .

مثل أحاديث الصفات كلها والرؤية، رؤية المؤمنين ربهم في الجنة، ـ ونحن قد وضعنا حلقة بمفردها أو بعض حلقة على السبورة في رحلتنا، أن المؤمنين يرون ربهم سبحانه وتعالى في الجنة وهذا موضع إجماع لايُنازع فيه، وأن الناس يرون ربهم سبحانه وتعالى في عرصات الحساب وساحات القيامة، وقلنا أن هذا في حق المؤمنين مجمع عليه وأُختلف في حق من المنافقين ومنافقي الأمة ومن كفار الأمم الأخرى، والأرجح رغم أن الخلاف سائغ معتبر في هذه المسألة؛ فيمن يرى الله عز وجل يوم القيامة قبل استقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار في الحساب يعني، أن أهل المحشر كلهم يرون الله سبحانه وتعالى رؤيةً حقيقة لكنها دون رؤية النعيم الذي يتمتع به أهل الجنة بكشف الحجاب عن وجه الرب سبحانه وتعالى .

قال : مثل أحاديث الصفات وأحاديث الرؤية، ومثل مارُوي:

٢٨٠- أن الله عز وجل يضع السماوات على أصبع والأرضين على أصبع، ـ في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما أن حبراً يهودياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يامحمد إنا نجد في التوراة أن الله عز وجل يضع السماوات على ذه، والأرضين على ذه والشجر على ذه والثرى على ذه وسائر الخلق على ذه، ذه يعني هذه، ثم يهزهن فيقول : أنا الملك أنا الملك، قال ابن عباس : فضحك النبي صلى الله عليه وسلم تعجباً وتصديقاً من قول الحبر، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ الزمر: ٦٧رواه البخاري ومسلم ، طبعاً ستقول لي أليس هذا تمثيل وإشارة ؟ لا فهذا نفي للمجاز، النبي صلى الله عليه وسلم أكد اللفظ بالإشارة لينفي المجاز من كل سبيل، لكن الله تعالى ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ

شَيۡءٞۖ﴾ الشورى: ١١، والنبي صلى الله عليه وسلم يتكلم مع أناس مستقرة عندهم معنى التوحيد في أسماء الله عز وجل وصفاته فلايلتبس عليهم مثل هذا، وأيضاً ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان في سفرةٍ مع أصحابه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم وقد رفعوا أصواتهم بالدعاء فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم : أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً إنما تدعون سميعاً قريباً، ووضع سبابته على أذنيه، وإبهاميه على عينيه، إنما تدعون سميعاً بصيراً، ليس معناه أنه سبحانه عينيه كأعيننا وسمعه كسمعنا ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١، الذي ليس كمثله شيء هو هو السميع البصير لكن النبي صلى الله عليه وسلم يقصد بذلك نفي المجاز مُطلقاً لأن الموضوع ليس معناها غير هذا، المعنى الذي يعلمه كل عربي من نفسه، بمقتضى سلامة اللغة.

٢٨١- وأن الله عز وجل يضع قدمه في النار فتقول : قَطٍ قط ، _ في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه و أرضاه، أعني في البخاري ومسلم، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لاتزال جهنم يُلقى فيها وهي تقول : هل من مزيد هل من مزيد حتى يضع الجبار فيها قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول قط قط، يعني قد امتلئت، أو يكفيني هذا، وفي لفظٍ حتى يضع فيها الجبار رجله سبحانه وتعالى، وكلمة فيها ورد في بعض الألفاظ عليها، حتى يضع الجبار عليها قدمه، وفي على من الحروف التي تتوارد، لأصلبنكم في جذوع النخل يعني على جذوع النخل ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ الملك: ١٦، أي من على السماء، يضع الجبار فيها قدمه، يضع الجبار عليها قدمه، يعني اللفظان يترادفان، فيكون هنا معنى حتى يضع الجبار فيها قدمه، يضع الجبار عليها قدمه.

٢٨٢- وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن، _ وطبعاً نحن قلنا البينية لاتقتضي المماسة، مهم جداً أن تفهم هذا الكلام، لأن أحدا قد يقول : أنا لا أشعر إن أصابع ربنا بداخلي؟! القلوب بمعنى الأفئدة، هذه حاجة، ومعنى تقليب القلب يعني أنه يكون مؤمناً ويصبح كافراً، ويكون كافراً ويصبح مؤمناً، ليس أن الضغط يزيد وينقص، ليس هذا المقصود، أو أن الشريان التاجي يصاب بجلطة، أنت بذلك تفكر أفكارًا عقيمة جدًا، قلوب العباد بين أصبعين من أصابع

الرحمن، فأنت ترجم العربي للعربي، المشكلة إننا نترجم العربي للغة أخرى، يعني أنت تأخذ لفظ القلب فتكون heart التي داخل صدر الإنسان العضلة اللحمية هذه ، فيم تتكلم أنت؟! هل هذا كلام عربي !؟ لما ربنا سبحانه وتعالى يقول : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ الحج: ٤٦، قلبك الذي في صدرك له عينان؟ فهنا يقول أن تقليب الله عز وجل للقلب معناه أن الإنسان قلبه الذي هو موضع العقل يُصاب بالإيمان ويُصاب بالكفر ويُصاب بالرضا ويُصاب بالسخط ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾ الأنفال: ٢٤، فهل سيخرج قلبك من صدرك ويضعه في مكان آخر؟! هذا كلام عُجمة مفرطة متعبة والله المستعان.

وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الرحمن ، قلنا أن البينية لاتقتضي المماسة كما قال الله عز وجل ﴿وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ البقرة: ١٦٤،هل معناه أن السحاب يحتك بالسماء من الأعلى أو أنه يحتك بالأرض من الأسفل؟! لا ، لا هذا ولاذاك والبينية صحيحة؟ البينية صحيحة، المدينة بين مكة والشام؛ كلام صحيح أم هندي؟ كلام صحيح، كلام عربي فصيح أم مكسر؟ فصيح، تقتضي المماسة يعني أنها ملتصقة في مكة أم ملتصقة في الشام؟ لا هذا ولا ذاك ، طنطا بين القاهرة والاسكندرية تحتاج مماسة هذه !! ليس محتاجة، البينية قد تتضمن المماسة وقد لاتتضمنها، إنما هذا ليس مطرد دائماً، والسياق واضح .

٢٨٣- قال : وأن الله عز وجل على العرش، وللعرش أطيطٌ كأطيط الرحل الجديد، _ لكن هذا لم يصح عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، أما أن الله عز وجل على العرش؛ فقد جاءت بذلك آيات القرآن في سبع مواضع ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ طه: ٥،﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ الحديد: ٤، أما أن للعرش أطيطاً كأطيط الرحل الجديد، أو للكرسي الذي هو موضع قدمي الرب جل وعلا من العرش، له أطيطٌ كأطيط الرحل الجديد فهذا لم يصح عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، العلامة الألباني في الصحيحة يقول : واعلم أنه لايصح في صفة الكرسي أن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد أي حديث، وهذا كله لايصح عن النبي صلى الله عليه وسلم

وبعضه أشدُّ ضعفاً من بعض، إنما ذِكر الأطيط جاء أين؟ جاء في وصف السماء من ثقل الملائكة عليها، أطت السماء وحُق لها أن تئط ليس فيها موضع أربع أصابع إلا وفيها ملكٌ راكعٌ أو ساجد.

٢٨٤- وأن الله عز وجل أخذ الذرية من ظهر آدم بيده اليمنى وكلتا يديه يمين مباركة فقال : هذه لهذه ولاأبالي، ــ في عندنا ثلاث وقفات مع الحديث الأول : أخذ الذرية وهذا موجود في القرآن وفي سنة النبي صلى الله عليه وسلم وما استفاض به النقل عن السلف الكرام من الصحابة ومن بعدهم، قال الله عز وجل في سورة الأعراف ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الأعراف: ١٧٢، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله مسح ظهر آدم فاستخرج من صلبه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، وقال أبي بن كعب وعمر بن الخطاب وجابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس في نفرٍ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، في معنى أخذ الذرية من ظهر آدم : أن ذلك كان يوم الميثاق، الذي هو ميثاق الذر، والمواثيق نحن ذكرناها أيضاً في شرح السلم في البداية:

اعلَمْ بأنَّ اللهَ جَلَّ وعَلا *لم يَترُكِ الخلقَ سُدًى وهَمَلا*

بلْ خَلَقَ الخلقَ ليَعبُدوه *وبالإلهيةِ يُفْرِدوه*

أخرجَ فيما قدْ مَضَى *مِنْ ظَهْرِ آدَمَ ذريتَه كالذَّرِّ*

وأخذَ العهدَ عليهم أنهُ *لا ربَّ معبودٌ بِحَقٍ غيرَهُ*

وبعدَ هذا رُسْلَهُ قدْ أرسلا *لَهُمْ وبالحقِّ الكتابَ أنزلا*

لِكَيْ -بذا العهدِ- يُذكّروهُمْ *ويُنذِرُوهمْ ويُبشّروهمْ*

كي لا يكونَ حُجةٌ للناسِ *بَلْ لله أعلى حجةٍ عزَّ وجَلْ*

فمَن يُصدقْهم ــ من يصدق الرسل بعد ميثاق الذرــ بلا شِقاقٍ *فقدْ وَفَى بذلكَ الميثاقِ*

وذاكَ ناجٍ مِن عذابِ النار *وذلكَ الوارثُ عُقبَى الدارِ*

ومَن بِهِمْ ــأي الرسلــ وبالكتابِ كَذَّبَا *ولازَمَ الإعراضَ عنه والإِبَا*

فذاكَ ناقضٌ كِلا العَهدَينِ *مُستوجِبٌ للخِزْيِ في الدارَيْنِ*

*أحد الناس يسأل أبي بن كعب رضي الله عنه عن تفسير الآية ما هو معنى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ﴾ فذكر المعنى الثابت في حديث النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله مسح صلب آدم فاستخرج منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة ، ثم استنطقهم كلمهم قبلاً فقال : ألست بربكم فأجابوا جميعاً بلى، قال فإني أشهد عليكم آدم وأشهد عليكم ملائكتي هؤلاء وأشهد عليكم سماواتي وأرضي : أنه لارب لكم غيري ولا إله لكم سواي، وإني سوف أرسل إليكم رسلاً يذكرونكم ميثاقي وعهدي هذا ثم أعادهم في صلبه، هذا مشهد من مشاهد ميثاق الذر.

المشهد الثاني : أنه أخذ بيده اليمنى وكلتا يديه يمين مباركة فقال : هذه لهذه، يعني أخذ قبضةً من ظهر آدم كالمشط، في بعض الأحاديث من ظهر آدم كالمشط فأخرج الذرية بيمينه سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وقال : هذه أي هذه القبضة لهذه يعني للجنة، وأخذ بيده الأخرى قبضة وقال : هذه لهذه أي هذه القبضة للنار، ثم خلط بينهم ثم أعادهم في صلبه، فقال قائلٌ : يارسول الله ففيم العمل ــ طالما الموضوع منتهٍ ــ؟ قال : على مواقع القدر، قد أخذنا أربع حلقات في القدر والحمد لله الصورة متضحة إلى حد كبير.

النقطة الثالثة : ذكر اليمين والشمال في صفة ذي الجلال سبحانه وتعالى، هل توصف كلتا يدي الله عز وجل باليمن ؟ أما إن إحداهما يُمنى والآخرى يُسرى ؟ أولاً : أجمع أهل السنة على أن لله عز وجل يدان أو أن لله يدين، ليست واحدة ولا ثلاثة ولاأكثر إنما هما يدان اثنتان بالإجماع لانزاع بين أهل

السنة في ذلك، وماورد في كتاب الله عز وجل باللفظ المفرد ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ الفتح: ١٠، يد مفرد هنا وليست مثنى ولاجمع ؟ فالمقصود بها اسم الجنس، فيعم فيها المفرد والمثنى والجمع، وما جاء على صيغة الجمع و يراد به المثنى وهذا معروف في اللغة العربية وجاء به القرآن ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ التحريم: ٤، يكلم اثنين ويقول قلوب، قلبكما نسق الكلام العربي لأجل أن تسير مثنى مثنى وتسير جمع جمع : إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلبكما، لكن يقول ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ﴾ فإذاً هنا القلوب جمع يراد به المثنى فلما هنا ربنا يقول ذكر الأيدي بحق الله .

قول الله عز وجل ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ﴾ الذاريات: ٤٧،أليس جمع يد؟ أيد هنا بمعنى قوة ليس تأويلًا، الأيد غير الأيدي ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ٤٧﴾ الذاريات: ٤٧، يعني ليس بيد ويد لاااالاااا خطأ، هذه كقول الله عز وجل ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ ص: ١٧، أصل بعضهم يظن أنها أيدي وحذفت الياء لأنها اسم منقوص، غير صحيح، أيد من غير ياء أصلاً معرفة منكرة مثل ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ﴾ فيها ياء أم لا يوجد؟ لايوجد وهي معرفة فإذاً أين الحذف!! لايوجد حذف ولاحاجة هي ألف ياء دال (أ، ي، د) فقط الأيدي هنا بمعنى القوة، غير اليد التي هي صفته سبحانه وتعالى المذكورة في قوله ﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾ والمذكورة في قول الله ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ المائدة: ٦٤، والمذكورة في قول الله ﴿مِّمَّا عَمِلَتۡ أَيۡدِينَآ﴾ يس: ٧١، فهذه غير هذه، طبعاً لأجل أن تنتبهوا كتب التفاسير مليئة معارك بهذه الأماكن، اقرؤا التفاسير السلفية طبعاً .

فالذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم : كلتا يدي ربي يمين، فهكذا وصف كلتا اليدين باليمن، ــ اليمن البركة، ولذلك وردفي بعض الأحاديث : يمينٌ مباركة، فيمينه يمين مباركة والأخرى يمين مباركة، لماذا؟ لأنه معروف في المعهود العربي والمعهود البشري أن الإنسان الأيمن يسراه أو شماله أضعف وأقل طاقة وقدرة فلما ربنا قال : ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ﴾ كلتا يدي ربي يمين، يد الله مَلأى سحاء الليل والنهار لا تغيضها نفقة، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض، فإنه لم يُغض مافي يمينه وكلتا يدي ربي يمين، إنما في حديث آخر :

يقبض السماوات بيمينه وبيده الأخرى الميزان يخفضه ويرفعه، فورد في بعض الأحاديث وبيده الأخرى سماها الأخرى، وورد في بعض الأحاديث عند مسلم في الصحيح وإن كان في ثبوته منزع لأنه ليس من أصول الكتاب من متمماته ، وبالشمال القسط والقسط بشماله يخفضه ويرفعه، فمن اعتمد رواية مسلم وتخريجه في الصحيح وأنه يكفينا تخريج مسلم في الصحيح حتى ولو أن لم يكن من أصول الكتاب يعني ما خرجه أقوى مما لم يخرجه حتى وإن كان على شرطه، رواية الشمال إذاً هنا إحدى الروايتين كلتا اليدين باليمين ووصف إحدى اليدين بالشمال ، هذا وصفه لليد، إنما هنا من جهة نفي النقص فقال : كلتا يدي ربي يمين، لدفع النقص المتوهم من ذكر الشمال.

٢٨٥- **قال : ولا يُقبح الوجه** ـ يعني لايقولن مسلمٌ لمسلم أو لغير مسلم قبّح وجهك، أو هل هذه خلقة؟! وجهك كذا ، هذا كله من تقبيح الوجه، وجهك يأتي بالفقر، وجهك يقطع الخميرة من البيت، وجهك شر ، وجه مشاكل، وجهك شكل وجه كذا ويذكر حيوان مثلاً، فهذا طبعاً لايجوز، هذا لايليق بالمسلم أن يقول ذلك، لا لمسلم ولا لغير مسلم، لماذا ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ الإسراء: ٧٠، مبدئياً، خلقة مكرمة، قال النبي صلى الله عليه وسلم : لايقولن أحدكم قبح الله وجهك ولا وجهاً أشبه وجهك، **فإن الله خلق آدم على صورته**.

واختصم رجلان من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار ورجل من اليهود، في سلعة يبيع ويشتري، يتنازعون الثمن فالمسلم أعطى اليهودي السعر فاليهودي غضب قال : لا والذي كرم موسى على العالمين لم تأتِ بثمنها أو نحو ذلك، فالمسلم غضب وقال : أي عدو نفسه وعلى محمد فصكه، ضربه على وجهه، فذهب اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فشكاه إليه فغضب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال النبي صلى الله عليه وسلم : إذا ضرب أحدكم فليجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته، يبعد عن الوجه لأن هو صفة مكرمة في الإنسان.

٢٨٦- **وقد خلق الله عز وجل آدم على صورته** ـ الحديث الذي فيه ذكر المضروب وهذه القصة في مجال على أن تكون الهاء عائدة على المضروب، يعني : إن الله خلق آدم على صورة المضروب، لأن آدم يشبه بنيه، فنحن جميعنا أبناء آدم ونشبهه، ليس بالظبط، أقصد بشرا، يعني أنت

لما ترى وجه أي إنسان، هل سيشتبه عليك هل هو طائر أم حشرة أم سمكة أم فيل أم قطة!! إنسان، حلو، دميم، أبيض، أسود فهو إنسان، إذاً الخلقة الإنسانية متشابهة فلما يقول : إن الله خلق آدم على صورة المضروب هذا تفسير بعض الشراح يليق على هذا الحديث، لأنه في ذكر المضروب.

إنما الحديث الثاني : لا يقولن أحدكم قبح الله وجهك ولا وجهاً أشبه وجهك فإن الله خلق آدم على صورته ، أين المضروب؟ لا ذكر لهذا المضروب لأجل أن تُحيل الضمير عليه، فبعضهم قال إذا لم يكن المضروب خارج القصة فمن إذاً؟! إنّ الله خلق آدم على صورته، من؟ هل آدم؟ بعضهم قال هذا، ولكن أيضاً هذا تفسير غير قوي، وإن كان نفى عنه الإمام ابن خزيمة رحمه الله عز وجل في كتابه التوحيد لكن شيخ الإسلام ابن تيمية كعادته يفاجئ الكثير.

انظر في بيان تلبيس الجهمية قول شيخ الإسلام رحمه الله في تفسير حديث : إن الله خلق آدم على صورته، قال : لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن يُقال : أن الضمير عائد إلى الله، البحث كله في عودة الضمير هِ، في محل جر مضاف إليه، صورة من : هذا ضمير كناية، هنا على من يعود؟ نقول هنا القاعدة : الأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور، أنا عندي مذكور اسم ظاهر الله، وعندي اسم مذكور آدم اسم ظاهر، لما نقيس المسافة بالطريقة البدائية، فبناءً على القاعدة سنقول : إن الله خلق آدم على صورة آدم، وهذا الذي عمله الإمام ابن خزيمة رحمه الله تعالى، لكن هذه الإجابة غير مرضية عند الأئمة الكبار كأحمد رحمه الله تعالى وجيل السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم القرون الخيرية الثلاثة التي قالها شيخ الإسلام ابن تيمية في بيان تلبيس الجهمية ، ماهو الجواب الثاني : قال هنا الجواب الثاني سنقول :

إن الله خلق آدم على صورة الله جل وعلا ، المبحث الأول : هل من صفات الله ما يقال له الصورة؟ يعني هل يوجد صفة من صفات ربنا اسمها كذلك؟ هنا الجواب :نعم وهذا إجماعٌ لانزاع فيه، أين المشكلة؟ أنك تتكلم بالإنجليزية والنبي صلى الله عليه وسلم يتكلم العربية !! فأنت الصورة عندك picture أو clip صورة الكاميرا، ليس هذا، فالمقصد الصورة هي الصفة ، على صورة كذا يعني على صفة كذا، النبي صلى الله عليه وسلم لما يقول : أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر، يعني على صفته، أنتم شاهدتم صورة القمر قبل الآن؟ picture للقمر، أم فوتوشوب للقمر؟

فوتوغرافيك، شاهدتها؟ دائرة منورة، يعني هذا وجهه كالقمر، وجه كالقمر يعني حجارة؟! أم وجه كالقمر يعني يدور حول الأرض؟! أم وجه كالقمر بدورته حول الأرض ٢٨ يومًا، أم وجه كالقمر يأتي في الشهر تمامه بدرًا؟ لا، المقصد منير ودائري هذا معنى.

فالصورة هنا الصفة يعني على صفة القمر، والحديث : فيأتيهم الله عز وجل في صورته، الحديث الذي خارج القصة هذه تماماً، وحديث رأيت ربي في أحسن صورة يعني إثبات الصورة لله جل وعلا هذه قصة والإمام ابن خزيمة رحمه الله قال : لاينازع في إثبات هذه الصفة، هو يُنازع في عود الضمير في الحديث هذا بالذات، إنما قضية إثبات الصورة لله هو أفرد باباً في كتاب التوحيد الذي هو كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب باب إثبات الصورة لله جل وعلا على غير تمثيلٍ له من خلقه بما رواه الثقات العدول الضوابط من غير شذوذ ولا علة، هكذا في كل باب يكتب هذا العنوان أو قريبًا منه، فإذاً أين البحث ؟ في عود الضمير بغض النظر عن إثبات صفة الصورة لله هذا بحث ثانٍ.

الكلام الذي في بيان تلبيس الجهمية والذي نقله عن الإمام أحمد يقول هنا : أن السلف في القرون الخيرية الثلاثة لا يختلفون في عود الضمير على الله، يعني إن الله خلق آدم على صورة الله، هكذا!! قال يوجد أحاديث أخر صححها الإمام أحمد : إن الله خلق آدم على صورة الرحمن، ماذا ستفعل في هذه لا يوجد في هذه كلام !؟ وهذا حديث صححه الإمام أحمد رحمه الله تعالى وصححه الإمام إسحاق بن رهويه رحمه الله وطيب ثراه، و إجماع السلف الذي يحكيه الإمام ابن تيمية رحمه الله في عود الضمير على لفظ الجلالة أين أذهب منه ؟! اعتبر أن هذا لم يرد أبداً، الإجماع هنا لما عمل تردّدًا من عود الضمير إلى الأقرب أو الأبعد، الإجماع أخرجني من هذه القاعدة نهائياً.

نرجع لكلام الإمام أحمد وكلام الأئمة مرة أخرى، قال شيخ الإسلام رحمه الله وطيب ثراه : لم يكن بين السلف في القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير عائد إلى الله مستفيض من طرق متعددة، عن عدد من الصحابة وسياق الأحاديث كلها يدل عليه، قال أبو طالب من أصحاب أحمد رحمه الله : سمعت أبا عبد الله يقول : اسمع هذه فهي أصعب بكثير جداً من الذي سمعته، من قال إن الله خلق آدم على صورة آدم فهو جهميٌّ، وأي صورة كانت لآدم قبل أن يخلقه؟! ماذا ستقول للإمام أحمد؟! سيدنا آدم كان له نسخة، ربنا طبع عليها نسخة ثانية؟! كلام خاطيء ، إذا ما معنى أن الله خلق

آدم على صورة الرحمن؟! يعني على أن الله سبحانه وتعالى كما أن لله وجهاً فلآدم وجه وكما أن لله يداً فلآدم يد، كما أن لله صفات معينة يشترك مع خلقه فيها من حيثية معينة نعم لكن ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ﴾ الشورى: ١١فوجهه ليس كوجه آدم ويده ليست كيد آدم ولا بنيه ، وعلمه ليس كعلم خلقه إنساً وجناً ولاملائكة ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ⑪﴾ طبعاً ملتصقة في أذنك كيف على صورته وكيف وكيف؟!؟ قلت لك الحديث وأنا أتكلم : أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ما معنى على صورة القمر !؟ من وجهٍ دون وجه، من وجه دون وجوه.

وما من شيئين إلا وبينهما قدر فارق وقدر مشترك، أنت تثبت صفة الصورة لله تبارك وتعالى كما تثبت صفة الاستواء، الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة، الصورة معلومة والكيف مجهول والإيمان بها واجب والسؤال عنها بدعة، والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، كما تقول لي : كيف صورته؟ أخبرني كيف هو؟ أخبرني كيف ينزل؟ لماذا أمررت ينزل بلا كيف؟ ويستوي على عرشه بلا كيف وينزل ويقبض السماوات بيمينه بلا كيف، ويضع السماء على أصبع بلا كيف، وقلوب العباد بين أصابعه بلا كيف، وجئت عند الصورة وتعطلت القاعدة!! القاعدة واحدة : الكلام في بعض الصفات كالكلام في سائرها، الباب مطرد لا يختلج عقائد أهل السنة رحمهم الله عز وجل.

فلما نقول : أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر يعني من حيثية دون حيثية، رغم أن كلمة حيثية هذه ليست لطيفة في كتب العقائد، فهنا لما نقول على صورة القمر ليلة البدر، يعني في الاستدارة والاستنارة دون غيرها، دورة منورة مستديرة مستنيرة، والقمر أصل خلقته ماذا؟ حجارة، طيب هل القمر أصلاً منير أم عاكس لنور الشمس ؟ معتم عاكس لنور الشمس، والقمر أصلاً ليس منير وربنا جعل له نورًا من نور الشمس هذا الذي نحن نعرفه أن ربنا جعل له نورًا من انعكاس نور الشمس، إنما هو جسم معتم، فلو أنت على صورة القمر من حيث الخلقة فسيكون وجهك مظلم ولن يكون منيرًا، فنحن نتكلم من جهة الاستنارة و الاستدارة، وهذا إجماع السلف وليست وجهة

نظر، قال ابن تيمية : لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن يُقال أن الضمير عائد إلى الله، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك.

قال النبي صلى الله عليه وسلم : رأيت ربي في صورة كذا _ هنا ذكرها مختصرة وهذا الحديث يروى بطريقين اثنين إما أن يُروى في هذا الاختصار أو أنه يروى مفصلاً، التفصيل يأتي بصورتين : رأيت ربي في أحسن صورة، وهذا حديث المنام في اختصام الملائكة في الملأ الأعلى : رأيت ربي في المنام في أحسن صورة، فقال : يا محمد فيما يختصم الملأ الأعلى فقلت :أي ربي لا أدري، قال : فوضع كفه بين كتفي حتى أحسست ببرد أنامله في ثديي، فتجلى لي علم كل شيء، فقال : يا محمد فيمَّ يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت : أي ربي في الكفارة والدرجات وساق الحديث بطوله، الحديث فيه إثبات صفتين اثنتين ، صفة الصورة لله سبحانه وتعالى، ولكن هذه رؤية منامية، وصفة الكف وصفة الأنامل، وغير صفة الأصابع، إذا فهذا كف وأنامل وأصابع فانتهت إذاً! نعم لأن المشكلة عندك في التمثيل، هذه هي القصة، ونحن نقولأ المسألة عندك أنك تقفز، نقول أن كل هذا مسحوب على قاعدة ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ لايوجد بما أن إذاً، أنت تكون وقاف عند الدليل، تقول وما الفرق تقص الظوافر، لا أنت تتكلم في مخلوقات!!

الرواية الثانية يقول : رأيت ربي في صورة شابٍ أمرد ولكن هذا الحديث لم يصح من طريق أبداً، وكل الذي نقله الأئمة رحمهم الله تعالى نقلوا حديث الصورة الذي هو اختصام الملائكة بالملأ الأعلى أو رأيت ربي في صورة كذا من دون تفصيل، ونقول هنا: أن المسألة لو رأيت ربي في صورة كذا أو يقظة وليس مناماً ستكون متعلقة برؤية ليلة المعراج وهذا موضع نزاع والجمهور على أنها كانت رؤية قلبية وليست رؤية عينية ، لما سئل النبي صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك؟ قال نورٌ أنى أراه، يعني كيف أراه وقد احتجب بالنور، والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما أنتهى إليه بصره من خلقه.

فنحن نقول : خلاصة البحث في هذا الحديث وهذه اللفظة بالذات أنها لم تأتِ مرفوعةً إلى النبي صلى الله عليه وسلم بصفة الشاب الأمرد من طريق صحيح مبدئياً ، وأن من صححه صححه مطلقاً

أو صححه في رؤيا المنام أو صححه في رؤيا المعراج، فهو إما محمول على الرؤية القلبية ليلة المعراج وهذا ليس بموضع نزاع بين أهل السنة هذا إجماع السلف على عصورها، وإما رؤية منامية كما في حديث اختصام الملأ الأعلى، لكن لم يصح مفسراً على صورة كذا.

وقد روى هذه الأحاديث الثقات من الصحابة رضي الله تعالى عنهم والسادات من العلماء من بعدهم، مثل ابن عمر وعائشَة، وأبي هريـرَة، وابـن ّعبا ٍس، وجرير بن عبدالله وأنِس ِبن مالك ِ، _تريد أن ما الذي أتكلم فيه، ابحث عن كل راوٍ من هؤلاء وسكنه في إسناد حديث الصورة، وانظر بأي نتيجة ستخرج.

٢٨٧- وأن الله تبارك وتعالى يَنزل كل ليلةٍ إلى سمـاء الدنيا، _وطبعاً يوجد مؤلف مفرد لشيخ الإسلام اسمه : شرح أحاديث النزول له رحمه الله وطيب ثراه ، هذا مدرج في مجموع الفتاوى المجلد الرابع الطبعة القديمة، وطبعاً لا تقل لي الثلث الأخير هنا والثلث الأخير هناك، نحن تكلمنا في هذا الكلام في حلقة في صفة النزول، وراجع الكلام الذي سبق ستجد هذا الكلام.

لا يقال لهذا كله كيف ولالمَ؟ بل تسليماً للقدرة وإيماناً بالغيب، _ لذلك أقصر طريق سأسألك : لما أقول ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل، فأنت تستعجب، أقول لك: يقدر أم يعجز؟ إن قلت يقدر أجبت نفسك وإن قلت يعجز كفرت وانتهى.

يقول : كلما عجزت العقول عن معرفته، فالعلم به، وعين الهداية فيه، الإيمان به والتسليم له _ وهذا باب سهل جداً وهذا فعلاً قانون منطقي لاحترام العقول، كل ما عجزت العقول عن معرفته، فالعلم به وعين الهداية فيه الإيمان به والتسليم له، أين مبتدأ الجملة وخبرها؟ المبتدأ من أول كل حتى فيه كل هذا **مبتدأ**، **خبره** : الإيمان به والتسليم له، وهذا ليس في العالم الغيبي فقط، كل ما عجزت العقول عن معرفته في عالم الغيب أو عالم الشهادة، عين الهداية فيه: الإيمان به والتسليم له ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ الإسراء: ٨٥، هل يوجد أحد من خلق الله خلقه تعالى من غير روح؟! لا يوجد أي مخلوق من مخلوقات

ربنا الذين مثلنا بني آدم من غير روح إلا إذا فارقت روحه جسده، فيكون قد مات، إنما حال حياته هل هناك إنسان حي من غير روح؟لا يوجد إنسان حي بلا روح، روحك التي داخلك والتي جعلتك من الأحياء كيف هي؟ أوصفها لي بالطول وبالعرض ، وبالوزن، أوصفها لي بالمساحة بالكثافة، أوصفها لي بالطعم بالريحة، أوصفها لي بالعمق بالسرعة، أوصفها لي بالثقل بالخفة، أوصفها لي بالحموضة والمرارة، أوصفها لي بأي حاجة، لا إجابة لا إجابة لا أدري لا كيف لا أعرف،مع أنها داخلك وهي سر حياتك أنت لا تعرف حقيقة في نفسك، هل ستعرف حقيقة غيرك؟! لن أقول لك ابحث في عالم المريخ وفي البحر، بل داخلك ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ٢١﴾ الذاريات: ٢١

قال : وتصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله، هو أصل العلم وعين الهداية، لاتضرب لهذه الأحاديث وما شاكلها المقاييس ولا تعارض بالأمثال ولا النظائر، _لماذا؟ لأن الباب مقفول والمفتاح ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ أو كما قال القائل :كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك، هو ليس كما تتصور لأن الذي يرد على ذهنك هذا ليس ربنا لأن خلق من خلق الله قال ربنا فيه أعددت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فمن مخلوقات الله مالا يخطر على القلب أو العقل مجرد خاطرة لايأتي حتى لو استدعيته، فكيف بالذي خلقه؟ ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾ طه: ١١٠

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً